إعجاز القرآن الكريم
في إخراج اليهود من الديار المقدسة

The Qur'anic Miraculousness Concerning the Expulsion of the Jews from the Holy Land

علي بن ناصر صايل [1]
Ali Bin Nasser Sail

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

(1) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
عنوان المراسلة : (dr.Ali.Nasser.Sail@gmail.Com)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض جوانب الإعجاز القرآني، ولا سيما الإعجاز الغيبي، والبياني، والعددي، في الحديث عن إخراج اليهود من الديار المقدسة. اعتمدت الدراسة على سورة الإسراء التي تضمنت الإشارات إلى هذا الموضوع، وأظهرت أن هذا الحدث جاء معجزًا في إخبار القرآن عنه قبل وقوعه، بما يوافق ما شهدته الوقائع التاريخية والأحداث المتعاقبة

وقد جمع البحث دراسة لموضوع إعجاز القرآن الكريم في إخراج اليهود من الديار المقدسة، وقد تضمن البحث الإعجاز الغيبي والتعريف به، وأهميته، ونماذج من الإعجاز في هذا الجانب، والتعريف بالإعجاز البياني، وبيان معاني مفردات الآيات، وبيان خلاصة معناها، وكذا الإعجاز العددي في هذا الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

إخراج اليهود من الأرض المقدسة ورد بصيغة الجزم في القرآن الكريم، مما يدل على أن ذلك سيكون أمرًا حتميًا مقطوعًا به، وسيكون على يَدِ أهل القرآن، ويؤكد ذلك القرآن الكريم بكل وجوه إعجازه.

إن التفسير الملائم لهذا الموضوع هو ذلك التفسير الذي يلامس الواقع، ويحل مشكلاته.

أن هذا الإخبار السابق للواقع يمثل وجهًا من أوجه الإعجاز الغيبي في القرآن، إلى جانب الإعجاز البياني والعددي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، سورة الإسراء، الإعجاز الغيبي، الإعجاز البياني، الإعجاز العددي، اليهود.

Abstract:

This study is aimed at highlighting some aspects of the miraculous nature of the Glorious Qur'an, particularly the unseen, rhetorical, and numerical miraculousness regarding the expulsion of the Jews from the Holy Land. The study relies on Surah Al-Isra, which includes references to this subject, and shows that this event is miraculous due to the Quran's foretelling of it before its occurrence, in accordance with what was witnessed in historical happenings and consecutive events. The study presents a comprehensive analysis about miraculousness of the Glorious Qur'an regarding the expulsion of the Jews from the Holy Land. It defines the unseen miraculousness, highlights its significance, and presents relevant examples. It further examines the rhetorical miraculousness, clarifies meanings of the verses' vocabulary, and offers a summary of their meanings. It also analyzes the numerical miraculousness regarding this subject. The study concludes with several findings: the expulsion of the Jews from the Holy Land is mentioned in the Glorious Quran in unequivocal and assertive terms, which indicates that it will be an inevitable and decisive matter, and it will be carried out by the people of the Qur'an. This is confirmed by the Glorious Qur'an in all its miraculous dimensions. The appropriate interpretation of this subject is the interpretation that touches reality and resolves its problems. The Quran's advance mention of this event exemplifies a facet of the unseen miraculousness in the Glorious Qur'an, as well as the rhetorical and numerical miraculousness.

Keywords: The Glorious Qur'an, Surah Al-Isra, unseen miraculousness, rhetorical miraculousness, numerical miraculousness, Jews.

المقدمة:

يمثّل الإعجاز القرآني إحدى القضايا المحورية التي أثبتت نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- وأكدت صدق الرسالة التي جاء بها، بما فيها من إعجاز لغوي وبياني وغيبي وعددي، يتحدى به البلغاء والفصحاء في كل زمان، وأهل الكتب السماوية، فعجزوا عن تحديها، وأقروا بصدقها وتساميها، ويكفي للدلالة على علو شأنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ فصلت: 41- 42، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء: ٨٨، وها هي القرون تلو القرون تمر، وها هي العلوم قد ازدهرت والفنون قد أينعت! ولم يقدر أحد أن يأتي بمثل هذا الكتاب في أسلوبه أو منهجه أو هديه.

وإن من إعجاز القرآن الكريم أن يظل مشغلة الدارسين والعلماء جيلًا بعد جيل، ثم يبقى أبدًا رحب المدى سخيَّ المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيدًا وراء كل مطمح، عالياً يفوق طاقة الدارسين[1].

وهو كنز يستفتحه كل عصر بأدواته، ليأخذ منه ما تسنى له من جواهره ودرره، وهو كريم كلما استثير أعطى، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثور القرآن، فإنه فيه علم الأولين والآخرين»[2]، وهو خالد في إعجازه لا يزيده التقدُّم العلميُّ إلا رسوخًا في الإعجاز، وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبدهم بتلاوته وتدبره، وفهمه والعمل به، وأطلعهم من خلاله على بعض أسراره في ملكه وملكوته.

وقد تناول هذا البحث موضوعًا هامًا، وهو: «إعجاز القرآن الكريم في إخراج اليهود من الديار المقدسة»، وهو موضوع يتقاطع فيه الغيب بالتاريخ، ويتجلى فيه صدق القرآن في التنبؤ بأحداث لم تقع بعد، ثم وقعت كما أخبر بها، مما يعزز الإيمان بأن هذا الكتاب من عند الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أولاً: أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

1. أن أرض فلسطين، منذ ما يزيد عن سبعة عقود، تعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم، وقد تحولت إلى منطقة صراع دائم، يرزح فيها أهلها تحت الظلم، والقتل، والاعتقال، ومصادرة الأراضي،

(1) من كتاب الإعجاز البياني للقرآن – عائشة عبد الرحمن. بنت الشاطئ ص17.
(2) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه 10/ 485، نقلاً عن كتاب معرفة شأن القرآن إعداد محمد أبو البشر رفيع الدين ص 86.

وتدمير البيوت، وتهجير السكان قسرًا.

2. سيطرة الرواية الإعلامية الغربية على الوعي العام، مما حال دون معرفة كثير من الناس لحقيقة ما يجري من فظائع ومآسٍ إنسانية، على يد الاحتلال الإسرائيلي.

3. أهمية موضوع البحث من حيث وروده في القرآن الكريم، وإظهاره لجانب من الإعجاز الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى البشرية جمعاء، خاصة أن الحديث عن إخراج اليهود من الأرض المقدسة لا يزال حيًّا، وذو صلة وثيقة بواقعنا اليوم.

ثانياً: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. إبراز بعض أوجه الإعجاز القرآني، وخاصة الإعجاز الغيبي، من خلال دراسة إخراج اليهود من الديار المقدسة.

2. بيان جهود العلماء في التفسير والدراسات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، وإبراز من بيّنوا هذه الدلالات، من خلال تحليل الآيات.

3. إثبات مظاهر فساد اليهود في الأرض، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، وبيان افتقارهم لأيّ حقٍ تاريخي أو ديني في أرض فلسطين.

ثالثاً: مشكلة البحث:

يشهد الواقع المعاصر تفاعلات متسارعة حول قضية الوجود اليهودي في الديار المقدسة، وسط صراعات سياسية ودينية متشابكة. وبالرغم من كثرة الدراسات السياسية والتاريخية حول هذه المسألة، إلا أن الطرح القرآني لها لم يُتناول بالقدر الكافي من زاوية إعجازه البياني والتنبؤي. فالقرآن الكريم تضمّن آيات تشير إلى سنن إلهية ثابتة تتعلق ببني إسرائيل، وسلوكهم، ومآلهم في الأرض المقدسة.

وعليه، تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

– ما أوجه الإعجاز القرآني في الحديث عن إخراج اليهود من الديار المقدسة، وكيف تجلّى هذا الإعجاز، في ضوء النصوص القرآنية والواقع التاريخي والحديث؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

1. ما طبيعة العلاقة التي رسمها القرآن بين بني إسرائيل والديار المقدسة؟

2. كيف وصف القرآن انحرافات بني إسرائيل وأثرها في استحقاقهم الطرد من الأرض؟

3. ما أوجه الإعجاز الغيبي والبياني المتعلقة بهذه القضية؟

4. كيف يتقاطع الخطاب القرآني مع الأحداث التاريخية والوقائع المعاصرة في هذا السياق؟

رابعًا: الدراسات السابقة: لم أجد دراسة علمية متكاملة عن الإعجاز القرآني فيما يتعلق بزوال إسرائيل ونهايتها، وكل ما كتب فقط فيما يتعلق بإفساد اليهود عبر التاريخ.

1. **أبو حسان، الدكتور جمال محمود، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، (نموذجًا للبحوث المعارة في دراسة الإعجاز القرآني**، وقد تناول فيه أوجه الإعجاز الغيبي في سورة الإسراء، وتعرض إلى بعض الآيات التي تتناول بني إسرائيل.

2. زوال اسرائيل عام 2022 ميلادية: نبوءة قرآنية أم معجزة رقمية؟ للشيخ بسام جرار، كتاب ظهر عام 1992؛ طُبع عام 2000 بدمشق، وصدر عن دار الشهاب، توزيع مكتبة البقاع الحديثة- لبنان، وقد ركز على تحليل واقع إسرائيل المعاصر، في ضوء النصوص القرآنية.

و هذا البحث يتميز بجمعه بين الإعجاز الغيبي والبياني والعددي في إطار موضوع محدد، وهو إخراج اليهود من الأرض المقدسة.

رابعًا: منهج البحث والدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي، حيث تم تتبُّع الآيات القرآنية ذات الصلة، وتحليلها من حيث المعاني والدلالات، وربطها بالوقائع التاريخية والحقائق الثابتة. وتم التركيز على أوجه الإعجاز الثلاثة: الغيبي، والبياني، والعددي، المتعلقة بخروج اليهود من الأرض المقدسة.

خامسًا: حدود البحث: يركز البحث على موضوع الإعجاز في إخراج اليهود من الأرض المقدسة، كما ورد في القرآن الكريم، من خلال ثلاثة أوجه رئيسة:

1. الإعجاز الغيبي.
2. الإعجاز البياني.
3. الإعجاز العددي.

ويقتصر نطاق البحث على دراسة هذه الأوجه في إطار النصوص القرآنية ذات العلاقة، ولا يتطرق إلى كل ما كتب عن بني إسرائيل في التفسير أو في كتب التاريخ.

خطة البحث: المقدمة.

المبحث الأول: الإعجاز الغيبي.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز الغيبي وأهميته.

المطلب الثاني: تطبيقات الإعجاز الغيبي في إخراج اليهود.

المبحث الثاني: الإعجاز البياني والغوي، تحليل نصوص الآيات، وبيان المعاني البلاغية.

الخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإعجاز الغيبي

المطلب الأول: في معنى المعجزة، وتعريف الإعجاز الغيبي، وأهميته

تعريف المعجزة لغة: عندنا فعلان: أحدهما: ثلاثي، والآخر رباعي.

الثلاثي: عجز، يعجز فهو عاجز، ومصدر الفعل هو: العجز، **أما الرباعي**: فهو أعجز، يعجز، فهو معجز، ومصدر الفعل هو الإعجاز، المعجزة إذًا: هو اسم الفاعل المؤنث من فعل ذلك الفعل[1].

والمعجزة في الاصطلاح: «هي الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، يظهره الله تعالى على يد النبي، تصديقًا له في دعوى النبوة»[2].

تعريف الإعجاز:

الإعجاز لغة: مصدر، وفعله رباعي هو أعجز، تقول: أعجز يعجز إعجازًا، واسم الفاعل معجز[3].

والإعجاز في الاصطلاح: له عدة تعريفات، منها تعريف الإمام الجرجاني في كتابه القيم «التعريفات»: «أنْ يؤدي المعنى بطريق، هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق»[4].

وقد عرَّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: «وإنما الإعجاز شيئان:

[1] ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته.

[2] ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه. فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت»[5].

من وجوه الإعجاز للقرآن التي ذكرها العلماء: الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب، ويقصدون كل ما كان غائباً عن النبي- صلى الله عليه وسلم- ولم يشهد حوادث وقوعه، ولم يحضر وقتها، ولم يكن على علم بتفصيلاتها، فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن عن بداية نشأة الكون، وما وقع منذ

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، 48/1. وانظر: مجلة المنهل، عدد خاص، القرآن الكريم الهدى والإعجاز، بحث الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص123.
(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، صـ 21.
(3) انظر: المصباح المنير، ص 149.
(4) الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح البيان في إعجاز القرآن، ص 23-31.
(5) الرافعي: إعجاز القرآن، ص 139.

خلق آدم – عليه السلام– إلى مبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من عظيمات الأمور ومهمات السير، وكذلك يشمل كل ما غاب عن النبي – صلى الله عليه وسلم–في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر عنها بطريق الوحي، كإخبار الله تعالى له بما يكيده اليهود والمنافقون، ويشمل أيضًا ما تضمنه من الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان [1].

ويُعَدُّ الإعجاز الغيبي لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أكثر الأدلة على صدق رسول الله –ﷺ– لأن إخباره بالأحداث التي ستقع أو وقعت بالفع، ولم يشاهدها رسول الله ﷺ فيها دلالة على أن الله –عز وجل– هو الذي أوحي بها إليه، مصداقًا لقوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)آل عمران: 44[2].

وقد يبدو من أول وهلة أن جزءًا من هذه الموضوعات عبارة عن جوانب تاريخية يتناقلها الناس بعضهم عن بعض، فما هو وجه إدخالها في مباحث الإعجاز؟

إن هذا القول حق لا مرية فيه، فيما يتعلق بأخبار التاريخ، ولكن شتان ما بين هذا وما بين أمر القرآن الكريم، فحوادث التاريخ ليست وقفًا على أحد من الناس دون أحد، فقد يتناقل أجيال من الناس حادثة معينة، أو خبرًا له شأن أو قصة عجيبة أو حادثة ذات أثر، ولكن الذي جاء في كتاب الله تعالى ليس من هذا القبيل؛ فأخبار الأمم في القرآن الكريم جاء بها النبي– صلى الله عليه وسلم– من عند الله، وهو أميٌّ باتفاق محبيه ومبغضيه، وأوليائه وأعدائه، وأصحابه وخصومه، لم يقرأ كتب الأولين، ولم يجلس لمعلم يقص عليه قصصه. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٨ – ٤٩.

ثم إن الأخبار التي جاءت في كتاب الله تعالى، وجاء بها القرآن الكريم، كان بعضها حديثًا عن أهل الكتاب، وبعضها عن غيرهم.

أما أخباره عن أهل الكتاب، فكان منها ما لم يعرفه أهل الكتاب أنفسهم، وكان منها ما عرفوه، ولكن على غير الحقيقة، فجاء القرآن الكريم؛ ليصحح لهم هذه المعرفة، ويبين لهم وجه الحق، ويدلهم على الصواب.

وأما ما كان حديثًا عن غير أهل الكتاب، فكان بعضه عن العرب الأولين، وبعضه الآخر عن غيرهم، وهذا أو ذاك كان كثير منه جديداً على العرب، لم يستمعوا إليه إلا من القرآن الكريم، وكان بعضه الآخر مما كانوا يعرفونه معرفة غير سليمة، فجاء كتاب الله تعالى يجلي لنا الحق في هذه الأخبار كلها. قال تعالى

(1) مسلم، د. مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص279.
(2) السرجاني، د. راغب، الإعجاز الغيبي في السنة النبوية، 1.

بعد بيان قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود:49.

المتأمل في قصص القرآن الكريم، والمتدبر لآياته يدرك أن ما جاء به القرآن الكريم مجملاً تارة ومفصلاً تارة، لا يمكن أن يكون إلا من خبر السماء فكان حري أن عُد وجهاً من وجوه الإعجاز؛ على أن ما جاء في القرآن الكريم وبخاصة أخبار الأنبياء- عليهم السلام -كان من أعظم الأدلة على صدق الوحي، وصدق النبي- صلى الله عليه وسلم- لأنه لم يكن فيه ما يشين هذه الصفوة المختارة مما لا يليق بمكانتهم. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف: 111[1].

المطلب الثاني: تطبيقات الإعجاز الغيبي في إخراج اليهود من فلسطين

1. قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإسراء: 4 – 7.

قد تبين لي بما لا مجال للشك فيه أن هذه الآية معجزة تاريخية غيبية، إذ لم يتحقق ما ورد فيها على النحو المذكور، سوى ما نشاهده الآن، وما ذهب إليه المفسرون الأقدمون كله لا يحقق تفسير هذه الآيات فيما أعتقد. فهل كان النبي- صلى الله عليه وسلم- على دراية بهذا التاريخ الغيبي لليهود. لا شك بأن هذا من أدل الأدلة على صدق الرسالة، ولكن وجه الإعجاز القرآني فيما اعتقد كامن في نظر القرآن في ذلك الوقت الذي نزل فيه إلى تلك الفئة القليلة من اليهود الذين كانوا في الحقيقة لا يعدون شيئاً أمام سيل المجتمع العربي في ذلك الوقت، لقد كانوا في شبه انفراد عن المجتمع وقضاياه، فهي إذًا طائفة تكاد تدفن في مطاوي التاريخ، فكان يأتي القرآن فينفض عنها الغبار، ويعلن أن التاريخ القادم ستديره هذه الفئة المرذولة من الناس حسب أهوائها وشهواتها، إن هذا لعمر الحق هو الإعجاز، لا سيما إذا تأملنا ما ذكره الأستاذ عادل زعيتر الذي ترجم كتاب غوستاف لوبون المؤرخ المشهور إلى العربية يقول الأستاذ فيما وصل إليه لوبون عن اليهود: «انتهى — أي الدكتور غوستاف لوبون — إلى أنه لم يكن للقوم فنون ولا علوم ولا صناعة, ولا أي شيء تقوم به حضارة، وهم لم يأتوا بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعارف البشرية، وأنهم لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة

(1) عباس، أ. د فضل حسن، إعجاز القرآن، ص 316- 317، أبو حسان، د/جمال محمود، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، صـ 6-7

المجلد(8) العدد(1) يونيو 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

التي ليس لها تاريخ...)، ويقول أيضًا: انتهى إلى أن تاريخهم الكئيب لم يكن قصة لضروب المنكرات، فمن حديث الأسارى الذين كانوا ينشرون بالمنشار أحياء...، أو الذين كانوا يشوون في الأفران...، فإلى سكان المدن الذين كانوا يذبحون من غير تفريق بين الرجال والنساء والشياب والولدان...، انتهى إلى أن تأثير القوم في الحضارة صفر...، وأنهم لم يستحقوا بأي وجه أن يعدوا من الأمم المتمدنة...، انتهى إلى أن القوم قد ظلوا في عهد ملكهم، بدويين أفاقين مغيرين سفاكين مندفعين في الخصام الوحشي، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا الى خيال رخيص، تائهة أبصارهم في الفضاء، كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التي يحرسونها...، انتهى إلي أن (فلسطين) أرض الميعاد لم تكن غير بيئة مختلقة لهم، فالبادية كانت وطنهم الحقيقي...، انتهى إلى أنك لا تجد شعبًا عطّل من الذوق الفني كما عطل القوم...، انتهى إلى أن لا أثر للرحمة في وحشية القوم، فكان الذبح المنظم يعقب كل فتح مهما قلّ، وكان الأهالي الأصليون يوقفون، فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة، فيبادون باسم (يهوه) من غير نظر إلى الجنس، ولا إلى السن، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء[1].

إذن كان هذا الشعب منبوذا غير مرغوب فيه، مطوي في بطون التاريخ فأن يلتفت القرآن إلى هذه الطائفة من بين طوائف الأرض، ويخبر عما سيحصل منها، وهي في تلك الحالة، ويتحقق كل الذي أخبر به القرآن، فهذا لعمر الحق هو الإعجاز.

2.قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ الإسراء: 104.

ويتضح مما سبق أن لفيفًا: كما قال الله **(وجنات ألفافًا)**، أي: الأغصان من الأعلى ملتفة على بعضها، لكن من الأسفل، لها جذور وسيقان مختلفة، والمعنى أنكم تأتون من أصول شتى، وتجتمعون في مكانٍ واحدٍ، وهذا ما حصل، فاليهود هم سبعون قومية، ويتكلمون تسعين لغة، بينما في الدولة الأولى كانوا من أصلٍ واحدٍ فقط، وهو سلالة إسرائيل، أي سيدنا يعقوب، وهم الأسباط الاثنا عشر[2].

إذاً الدولة الحالية فيها بني إسرائيل، وفيها اليهود من أعراق أخرى، فعلماء الأجناس المعاصرين يقولون تسعة أعشار اليهود في العالم لا علاقة لهم ببني إسرائيل، وكذلك هناك طرفة جميلة لمعنى لفيفًا، أي تجتمعون بشكلٍ ملتف، أي اجتماعكم ملتوي وملفق، وفيه كذب، فالصهيونية انطلقت من كذبة كبرى لتأسيس دولتهم، وهي شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب، وهذا كذب، فاليهود لهم أوطان أي أرض، وفلسطين فيها شعب، وليست أرض بلا شعب[3].

(1) الشربتي، أحمد حامد، من تقديم لكتاب العرب واليهود في التاريخ /44 وانظر: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، صـ 440، وما بعدها، أبو حسان، د جمال محمود، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، صـ 20.
(2) الحموي، صالح (أس الصراع في الشام) https://twitter.com/asseraaalsham/
(3) المصدر السابق.

وقد أثبت كثير من الدارسين المهتمين بتاريخ وأنثروبولوجيا الجماعات اليهودية أن يهود اليوم ليسوا في معظمهم من سلالة بني إسرائيل، وإنما هم من سلالات عرقية شتى، بل يعدون من أشد الجماعات البشرية أو أشدها تنوعًا من الناحية العرقية؛ خلافًا لما حاولت الحركة الصهيونية وروادها منذ تأسيسها أن تروج له من أن اليهود حافظوا على مدار التاريخ على نقائهم العرقي، وأنهم – أينما كانوا – ينحدرون جميعًا من سلالة عرقية واحدة، وهي سلالة بني إسرائيل الذين أجلاهم الآشوريون والبابليون– ثم الرومان– عن فلسطين، وقد راجت هذه الأكذوبة على عدد غير قليل من الناس – بمن فيهم بعض العرب والمسلمين – حتى شاع الوهم بأن الانتماء الديني لليهودية يعني تلقائيًا الانتماء العرقي لبني إسرائيل؛ وقد تقدمت الإشارة إلى أن هذا الوهم مما أوقع بعض العصريين في اعتقاد أن الاحتلال الصهيوني الحالي لأرض فلسطين هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل.

والحال أن الزعم المذكور بيّنُ الزيف والكذب؛ لمصادمته للحقائق العلمية والتاريخية والواقعية المتعلقة بالجماعات اليهودية؛ فقد «أظهرت نتائج أبحاث علم الأجناس البشرية [كما يقول الدكتور رافائيل باتال] أنه – خلافاً للرأي الشائع – ليس هناك جنس يهودي؛ حيث تدل قياسات الأجسام البشرية التي أجريت على مجموعات من اليهود أنهم يختلفون بعضهم عن بعض اختلافًا بينًا»[1]، وقال الدكتور جوان كوماسن: «إن نقاوة السلالة اليهودية ما هي إلا أوهام»[2].

ويؤكد أستاذ علم الأجناس بجامعة جنيف أوجين بيتار أن «اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية، انضم إليهم في جميع العصور أشخاص من أجناس شتى، جاؤوا من جميع الآفاق؛ فمنهم الفلاشا سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية، ومنهم التامل السود في الهند، والخزر من الجنس التركي، ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر...، والعيون الصافية اللون الذين نلقاهم في أوربا الوسطى يمتون بصلة القرابة – قرابة الدم – إلى أولئك الإسرائيليين الذين كانوا يعيشون بجانب نهر الأردن»[3].

وذكر الدكتور جمال حمدان في كتابه: «اليهود أنثروبولوجيا» أن «الإجماع بين الأنثروبولوجيين كامل على أن يهود عصر التوراة في فلسطين هم مجموعة سامية من سلالة البحر المتوسط، بصفاتها التي نعرف ونرى اليوم؛ من سمرة في الشعر، وتوسط في القامة، وطول إلى توسط في الرأس»[4].

وبعد إيراده إحصاءات تفصيلية حول شكل الرأس لدى المجموعات اليهودية في العالم، أجمل النتيجة في قوله: «من هذا المسح السريع نصل إذن إلى أن اليهود يقعون من حيث شكل الرأس في مجموعتين:

(1) كيستلر، آرثر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص180.
(2) حسن، محمد أحمد محمود، اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، خرافات عن الأجناس، ص52.
(3) سعفان، كامل، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، ص271.
(4) حمدان، جمال؛ اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، ص123.

عراض رؤوس، وطوال رؤوس...، تزيد مجموعة عراض الرؤوس على 80 إلى90% على الأقل من كل يهود العالم، والأقلية الضئيلة الباقية هي طوال الرؤوس»[1].

وحيث إن يهود عصر التوراة كانوا ككل الساميين طوال الرؤوس بإجماع الأنثروبولوجيين «فإذا ما وجدنا رؤوسًا غير ذلك بين يهود اليوم؛ فليس ثمة إلا تفسير واحد ووحيد لا سبيل إلى الشك فيه، وهو اختلاط الدم [اليهودي] بعناصر غريبة»[2].

ويمكن صياغة هذا «الدليل الرأسي» الذي اعتمده حمدان وعده «محور الدراسات الأنثروبولوجية»، كما يلي:

يهود بني إسرائيل طوال الرؤوس بإجماع الأنثروبولوجيين؛ يهود اليوم في معظمهم عراض الرؤوس، كما أثبتت الدراسات التي أجريت عليهم؛ إذن، يهود اليوم ليسوا في معظمهم من سلالة بني إسرائيل.

ومع أن اليهود الحاليين خليط من أجناس وأعراق كثيرة- كما رأينا- إلا أن معظمهم من يهود أوروبا الشرقية؛ الذين ينحدرون من عرق الخزر ذي الأصل التركي القوقازي؛ وكون يهود اليوم - في معظمهم - ينحدرون من أصول خزرية حقيقة تواطأت عليها «آراء المؤرخين الحديثين؛ سواء كانوا نمساويين أو إسرائيليين أو بولنديين؛ فقد رأى كل منهم على حدة أن غالبية اليهود العصريين ليسوا من أصل فلسطيني، بل من أصل قوقازي»[3].

وهذا العالم اليهودي البريطاني آرثر كيستلر يقرر جازمًا أن «الدليل التاريخي.. يوضح أن غالبية اليهود الشرقيين - ومن ثم يهود العالم - هم من أصل خزري تركي، لا من أصل سامي...، وأن الدليل القائم على علم الأجناس يتفق مع التاريخ في دحض الاعتقاد بوجود جنس يهودي انحدر من قبيلة الأسفار الأولى»[4].

وفي بيان أوضح يؤكد أن «الغالبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر هم من أصل أوربي شرقي؛ وبالتالي لعلهم في الدرجة الأولى من أصل خزري، فإن كان الأمر كذلك؛ فهذا يعني: أن أجدادهم... لم يجيئوا من أرض كنعان؛ بل من القوقاز...، ثم إنهم من حيث التركيب الوراثي أقرب إلى قبائل الهون: الإيجور Uigur والماجيار Magyar منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[5].

ونسبة يهود الخزر في يهود العالم تزيد على 90%؛ يقول دوغلاس دانلوب: «يشكل المنحدرون من

(1) المصدر السابق، ص146.
(2) المصدر السابق، ص142.
(3) دانلوب، دوغلاس؛ تاريخ يهود الخزر، ص 177.
(4) القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص196.
(5) المصدر السابق، ص24-25.

يهود الخزر في أيامنا هذه ما ليس أقل من تسعين بالمئة من يهود العالم»[1].

وفي دراسة عن يهود العصر الحالي توصل بنيامين فريدمان إلى «أن من يزعمون أنفسهم يهوداً المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر يشكلون أكثر من 92% من جميع من يسمون أنفسهم يهوداً في كل مكان من العالم اليوم»[2].

وإذا تبين أن اليهود المنحدرين من الخزر يمثلون وحدهم نسبة 92% من يهود العصر الحالي، والنسبة المتبقية، وهي 8% يتوزعها مع الإسرائيليين اليهودُ من الأجناس الأخرى؛ كاليهود العرب، والأمازيغ، والفلاشا، والتامل، واليهود الصينيين...، فكم عسى أن تكون النسبة التي يمثلها بين يهود اليوم اليهودُ المنحدرون من أسباط إسرائيل؟

وإذا تقرر أن الأصول العرقية لليهود الحاليين ليست إسرائيلية، وأن الإسرائيليين أقلية ضئيلة بينهم، واليهود المجتمعون حاليًا في أرض فلسطين ليسوا من سلالة بني إسرائيل في معظمهم؛ كما تؤكد «دراسة قام بها أنثروبولوجي بريطاني هو «جيمس فنتون» عن يهود «إسرائيل»، توصل فيها إلى أن 95% من اليهود [يعني المحتلين فلسطين] ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون»[3].

هكذا نجد مطابقة كاملة بين آية الإسراء والدولة الحالية مما لا يدع مجالاً للشك أن الإفساد الثاني هو الذي نشهده اليوم.

فمنذ أن بدأ المشروع الصهيوني بالاستيطان في فلسطين يأخذ خطوات عملية. سعى اليهود إلى إيجاد موطئ قدم لهم هناك بطريقين متوازيين، الأول: العمل على تهجير اليهود من شتى أصقاع العالم إلى فلسطين مع ما استلزم ذلك فيما بعد من محاولة تفريغ فلسطين من أهلها، الثاني: شراء الأراضي في فلسطين، ليكون لهم قواعد ثابتة يتحركون منها لإتمام مشروعهم، وقد كانت القدس دومًا أحد المراكز المستهدفة بإلحاح في هذا السعي، فكانت الدولة العثمانية- وخاصة في عهد السلطان عبد الحميد- متيقظة لهذه المساعي[4].

ويقسم الباحثون موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين فيما بين عامي 1882م و1944م إلى أربع موجات، ويستفاد من إحصاء جرى للسكان عام 1839م أن عددهم في فلسطين كان بين 6000 و 6500 نسمة، نصفهم في القدس، في حين بلغ عدد العرب وقتها حوالي ثلاثة ملايين نسمة، أي

(1) تاريخ يهود الخزر، ص60.
(2) بنيامين فريدمان، يهود اليوم ليسوا يهودًا، إعداد زهدي الفاتح، ص44-45.
(3) حمدان، جمال، اليهود أنثروبولوجيا، ص180.
(4) انظر فيما يلي: النتشة، رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد وفلسطين، صـ 190، وبني المرجة، د. موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، صـ 213-227، 412، والمسيري، د. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 90/7.

أن نسبة اليهود إلى العرب كانت تدور حول 2%، وارتفع عدد اليهود في السنة التي تليها ليصل إلى 10500 نسمة[1].

وإزاء النشاط الصهيوني أصدرت الدولة العثمانية منذ سنة 1855م قانونًا يمنع الأجانب من الاحتفاظ بالأراضي في فلسطين أو شرائها، وطوال أربعين عامًا (1840-1880م) وصل عدد المستوطنين اليهود بفلسطين إلى حوالي 25000 نسمة، يعيش أكثر من نصفهم في القدس، ثم بدأت أولى موجات الهجرة اليهودية الواسعة من روسيا وبلدان أوروبا الشرقية، وقد تزامنت هذه الموجة التي بدأت عام1882م مع تحرك دولي للضغط على السلطان عبد الحميد للسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين[2]، ثم توالت هجرات اليهود إلى أرض فلسطين إلى بداية ثمانينات القرن الماضي، وهجرة اليهود إلى أرض فلسطين تُعَدُ من أهم معالم الإعجاز الغيبي.

3. رباط عسقلان:

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «**أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكًا ورحمة، ثم يكون إمارة ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير؛ فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان**[3]»[4] .

ويقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : (**أول هذا الأمر نبوة و رحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكًا و رحمة، ثم (جبرية) يتكادمون**[5] **عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد، و إن أفضل جهادكم الرباط**[6]**، وإن أفضل رباطكم عسقلان**) [7].

لكن لنعد الآن إلى الحديث، و سنضيف إليه الترقيم الذي اعتمدته في الحديث الأول؛ كي يسهل

(1) انظر: المسيري، د عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 91/7، ينظر بحثنا معالم نهاية إسرائيل في ضوء سورة الإسراء، صـ 3-5.

(2) انظر: المسيري، د عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 91/7.

(3) عسقلان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم قاف، وآخره نون: مدينة بساحل الشام تقع على الساحل الغربي، بالقرب من قطاع غزة، بين غزة وجبرين، يقال لها: (عروس الشام)، وغزة الى العام 47 كانت تعتبر جزءًا من عسقلان الكبرى، والشافعي- رحمه الله- كان يقول مرة: أنا من غزة، ومرة أنا من عسقلان، القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 940/2، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، 36/2.

(4) رواه الطبراني(88/11)، رقم(11138)، وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

(5) كدم الحمار كدمًا من بابي قتل وضرب: عض بأدنى فمه، وكذلك غيره من الحيوانات، فهو كدوم انتهى. المصباح المنير «723/2».

(6) الرباط: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، ينظر: لسان العرب 302/7، والنهاية في غريب الحديث والأثر 185/2.

(7) أخرجه الطبراني (88/11، رقم 11138). قال الهيثمي (190/5): رجاله ثقات، وقال الألباني صحيح انظر: الصحيحة: 3270.

اكتشاف بعض الأسرار: 0- أول هذا الأمر نبوة و رحمة 1- ثم يكون خلافة ورحمة 2 - ثم يكون ملكًا و رحمة.

3- ثم (جبرية) يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، و إن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان.

يقول الرسول -صلى الله عليه و سلم-: «**ثم جبرية يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، و إن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان**».

وفي سياق الحديث نقلة غريبة؟

بعد أن كان النبي يعدد المراحل، ووصل إلى مرحلة الحكم الجبري و خصائصها، انتقل بشكل مفاجئ إلى توجيه أمر نبوي بالجهاد (فعليكم بالجهاد).

و كأن النبي -صلى الله عليه و سلم - يريد أن يخبرنا عن صفة إضافية لمرحلة الحكم الجبري أن هذا العصر سيشهد تعطيل فريضة الجهاد التي هي رأس سنام الإسلام.

و كأنه يريد أن يقول لنا أنه في مرحلة الحكم الجبري سيطلق على المجاهد أو أي مصلح وداع للخير بالأمة لقب (إرهابي)، وأن أجهزة الأمن في كل أنحاء العالم سوف تطارده؛ لأنه عندما ذكر المراحل السابقة لمرحلة الحكم الجبري لم يقل عليكم بالجهاد، فلم يقل عليكم بالجهاد عندما تحدث عن الخلافة الراشدة، ولا عندما ذكر الملك العاض لأن المجاهدين في جميع المراحل السابقة كانت تفرش لهم السجادة الحمراء لدى عودتهم من ساحات الوغى، كانوا قدوة، ومثار إعجاب الفتية و المراهقين، كانوا النجوم و الأبطال الذين ينظر إليهم بكل تبجيل و احترام.

أما في مرحلة الحكم الجبري، فإن النجوم و القدوة المثالية هم الراقصات و المهرجين و التافهين.

لكن النبي - صلى الله عليه و سلم- يضيف عبارة عجيبة أخرى لا يقولها إلا نبي يوحى إليه من السماء، ولا ينطق عن الهوى، إنها الجملة التي تلي جملة (عليكم بالجهاد) مباشرة، «و إن أفضل جهادكم الرباط».

ماذا يعني الرباط؟

الرباط يعني الجهاد الدفاعي مع الصبر، وليس الهجوم، أي أنه لا يوجد طيلة مرحلة الحكم الجبري رجل كما فعل المعتصم، حين قاد جيشًا لفتح عمورية، لأن جنديًا رومياً أساء لفظيًا إلى امرأة مسلمة.

و لن توجه جيوش المجاهدين لفتح الصين أو الأندلس في مرحلة الحكم الجبري يخبرنا النبي -ﷺ- و قبل 1400 سنة - أننا سنكون في حالة من الضعف و التقوقع و التراجع و التقهقر إلى الدرجة التي سيكون فيها الأعداء في عقر دار الإسلام، ويتحكمون بكل العالم الإسلامي.

والأعجب في هذا الحديث هي الجملة الأخيرة «**وإن أفضل رباطكم عسقلان**»، و عسقلان كما يعرف الجميع هي مدينة بفلسطين.

فالرسول – عليه الصلاة والسلام– يريد أن يخبرنا أن فلسطين ستكون محتلة طيلة مرحلة الحكم الجبري، و أن فلسطين لن تتحرر إلا بزوال الحكم الجبري، و أن تحررها لن يكون بالمفاوضات العبثية، وإنما بالجهاد؛ حيث سيدخل المجاهدون من عباد الله أولي البأس الشديد المسجد الأقصى، كما دخلوه أول مرة، ولكن أين تقع عسقلان؟

و عسقلان هي مدينة تاريخية قديمة متاخمة لقطاع غزة، هي بالضبط شمال غزة بـ 5 كيلو متر فقط.

وفي عهد النبي– صلى الله عليه وسلم –كانت غزة مجرد قرية صغيرة تابعة لعسقلان.

وفي هذا الحديث يشير الرسول إلى فضل الرباط الذي يقوم به أهل قطاع غزة، وفي هذا الحديث يشهد النبي –ﷺ– لأهل القطاع المحاصرين من قبل إسرائيل وحلفائها.

و في هذا الحديث يبعث الرسول رسالة عابرة للأجيال لجميع الأمة، و للجيش المصري ذو القيادات الفاسدة خصوصًا، بأن المجاهدين في غزة هم أفضل أهل الإسلام رباطًا في هذا الزمان، وأن هؤلاء المرابطون هم – وحدهم – خير أجناد الأرض في هذا الزمان[1].

وهذا لعمري من الإعجاز الغيبي الذي أخبر به الصادق المصدوق –ﷺ– وتجلى في هذا الزمان، وهو دلالة على انتهاء هذه الحقبة بالنصر والتأييد، وإخراج اليهود من أرض فلسطين.

4. طائفة على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك** «. **قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»**[2].

هذا الحديث فيه بشارة لهذه الأمة الإسلامية ببقاء وجود طائفة من هذه الأمة واستمرارها على الحق إلى أن يأتي أمر الله، لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل. والمتأمل في هذا الحديث يجد أنه حدد هذه الطائفة ببيت المقدس، وبعضها بالشام، إذن فقد وصِفَ أهل بيت المقدس بأنهم عصابة الحق وجماعته، والطائفة الظاهرة على الحق، هم المقاتلون على أبواب بيت المقدس، القاهرون لعدوهم، فلا

(1) ينظر: الخلافة الراشدة القادمة، صـ 92– 96.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 657/36رقم ، 22320 ، قال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح لغيره دون قالوا: يا رسول الله، وأين هم، ...،إلخ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الشيباني الحضرمي، قال الشيخ الألباني عن هذه الزيادة أنها ضعيفة، وقال الإمام أحمد شاكر إسناده حسن.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

يضرهم عدوهم، مهما مكرهم وكاد بهم، وملأ المنافقين من حولهم، ولا يضرهم خذلان حكام المسلمين المستسلمين الذين يريدون لهم التخلي عن شرفهم وجهادهم في سبيل الله، ولا يضرهم خذلان ملايين المسلمين التائهين عن حقيقة دينهم، وكيد أعدائهم. ومن البشرى لأهل بيت المقدس أنه لن يستطيع أحدٌ مهما أوتي من البأس والقوة، أو الكيد والخيانة أن يستأصلهم، أو يقضي على جهادهم، قال الطبري: «فبين صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر خصوصية سائر الأخبار التي وصفنا أنها خرجت مخرج العموم، بوصف الطائفة التي أخبر عنها أنها على الحق مقيمة إلى قيام الساعة، أنها ببيت المقدس وأكنافه، دون سائر البقاع غيرها»[1].

وللحديث شاهد من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أن عمير بن هانئ، حدثه، قال: سمعت معاوية، على المنبر يقول: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس»[2].

عن عقبة بن عامر، قال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»[3].

قال ابن حجر: «وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة ...؛ لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهرٍ طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان، ناسب أن يخاطبوا بذلك الحديث...، ثم يقول وستبقى هذه الطائفة ظاهرة قاهرة لعدوها، لا يضرهم من خذلهم ولا من تآمر عليهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك حتى يبعث الله ريحًا ريحها ريح المسك، ومسها مس الحرير، فلا تترك أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة «[4].

من كل ما سبق يتبين أن الأحاديث فيها" بشارة من النبي - صلى الله عليه وسلم- لأمته أن الله- عز وجل- سوف ينصرهم على اليهود، ويسلطهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله»[5].

فبقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة، وهو أيضًا علامة على زوال هذا الكيان، يقول الدكتور محمود الزهار :»إن فلسطين لا زالت تتنفس بعمق، ويدق قلبها بقوة، ما زالت جذوة فلسطين متوهجة، تصل من ماضيها مستقبلها، أما الصهيونية فمفضوح تاريخها، وحاضرها، مهزوم

(1) الطبري، محمد بن جرير، تهذيب الآثار، 832/2.
(2) صحيح مسلم، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق 1524/3، رقم1037 .
(3) صحيح مسلم، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق 1524/3، رقم1924.
(4) فتح الباري610/6، فتح الباري77/13.
(5) القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري 497/1.

بإذن الله تعالى مستقبلها، ...، و أنه لا مستقبل لها بين الأمم "[1].

والآن نرى فلسطين تستعد للزفاف من جديد، بثوب جديد لأهلها المسلمين، بجند الإسلام المرابط على ثغورها، والحارس لأقصاها، والمدافع عن الثوابت والكرامة، وما دام هذا الجند داخل فلسطين فلن يحلم العدو اليهودي بسلب فلسطين منا مرة أخرى، بالرغم من كيد الكائدين، ونفاق المنافقين، وتواطؤ الخائنين[2].

وأيضًا بقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة، وهو أيضًا علامة على زوال هذا الكيان.

وهذا من أعظم الموكدات أن هذه الروايات من الإعجاز الغيبي الذي أخبر به من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وكل هذه الأوصاف تنطبق اليوم على حركة حماس، وكافة المجاهدين الصادقين في أرض فلسطين وبلاد الشام.

المبحث الثاني: الإعجاز البياني واللغوي

تحليل نصوص الآيات وبيان المعاني البلاغية واللغوية.

والبيان: عبارة عن إظهار المعنى بعبارة مبيّنة عن حقيقته من غير توسع في الكلام، فإنْ تأنقت في إسهاب فهي البلاغة[3]..

في قول الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ الإسراء: 4-7

1- معنى القضاء إلى بني إسرائيل:

نقل صاحب اللسان عن الزهري أنه قال: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو ختم، أو أدّي أداء، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضي، فقد قضي[4]

(1) الزهار، د. محمود، لا مستقبل بين الأمم، صـ 551- 552.
(2) ينظر: كتابنا الخلافة الراشدة ومعالم ظهورها، /72، ومعالم نهاية اسرائيل صـ. 56 -57.
(3) كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، صـ16.
(4) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 20/ 27.

وقال الراغب: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...)، فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم، أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحيًا جزمًا[1]، فكلامه رحمه الله تعالى معناه أن الله تعالى أوحى إلى بني إسرائيل في الكتاب، وأعلمهم بأنهم سيفعلون كذا وكذا. وهذا- والله أعلم- هو الوجه في تفسير هذه اللفظة في هذا الموضع من القرآن الكريم، فإن تعدية الفعل (قضى) بإلى مفضية إلى الإيصال والإبلاغ، وهذا هو المعنى المناسب، والله أعلم.

وأما المعنيون بهذا الإعلام فهم بنو إسرائيل، وقد ذهبت جمهرة من المفسرين إلى أن المراد بهم بنو إسرائيل في زمان موسى عليه السلام ومن يأتي بعدهم[2]، بناء على أن المراد بالكتاب في هذه الآية هو اللوح المحفوظ أو التوراة، والذي يظهر لي أن هذا التفسير ليس صحيحًا، ولا ينبغي له أن يكون، لأن هذه الآيات لا تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل القديم، إذ لا يتعلق به غرض للسامعين في ذلك الوقت، وماذا عسى أن يستفيد المسلمون في زمان النبوة من هذه المعلومة إذا كانت محض تاريخ لا علاقة لهم به، وسيأتي بيان هذا، وقد جوز الشوكاني هذا القول على ضعف[3].

2- ما المراد بالكتاب المشار إليه في هذه الآية الكريمة.

ذهب عدد كبير من علماء التفسير قديمًا وحديثًا في تفسير هذه الكلمة إلى أن المراد بها التوراة، وممن ذهب هذا المذهب الإمام الطبري، وابن كثير، وأبو حيان، والشوكاني، وابن الجوزي، والبيضاوي، والنسفي، والبرسوي، وابن عجيبة، وطنطاوي[4]. هذه بعض أقوال القائلين بهذا القول وهذه مظانها.

ولم يذكر واحد من هؤلاء أي دليل يستند إليه في أن المراد هو هذا، وذهب فريق آخر من المفسرين إلى أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ. فإما كان هذا الرأي مباشرة أو يذكرونه عقب القول الأول المشار إليه أعلاه، على أنه من محتملات التفسير، وممن ذهب إلى هذا أو تجويز كونه اللوح المحفوظ: القرطبي، والبغوي، وجوزه الشوكاني، والألوسي على وجه[5].

---

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص 674.

(2) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 16/15، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 437/8، وأبو حيان، البحر المحيط، 8/6، والشوكاني، فتح القدير، 209/3، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 10/3، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 196/3، والنسفي، 307/2.البرسوي، روح البيان، 131/5، ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 77/4.طنطاوي، 26/8.

(3) الشوكاني، فتح القدير، ج209/3.

(4) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 16/15، البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل،106/3، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 437/8، وأبو حيان، البحر المحيط، 8/6، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن،214/10، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 10/3، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 196/3، والنسفي، 307/2، والشوكاني، وفتح القدير، 209/3، والطنطاوي، 26/8.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 214/10، البغوي، معالم التنزيل، 106/3، الشوكاني، فتح القدير، ج209/3،

وهذان الوجهان هما أشهر وجوه القول في هذه اللفظة في هذا المحل، وإن كان بعض المفسرين ذهب إلى أن المراد بالكتاب جنس الكتاب [1] بمعنى أنه غير محدد، وهذا رأي لا حاجة لنا بالتوقف عنده؛ إذ ذكره كثير ممن ذكرنا أقوالهم في الرأي الأول على أنه مما جوزوه في آخر محتملات التفسير، مما يعني ضعفه.

ويجوز أن يكون المراد بـ (الكتاب) كتاب التوراة والتعريف للعهد حيث ذكر قبله في قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الإسراء: 2، فيكون العدول عن الإضمار إلى إظهار لفظ (الكتاب) لمجرد الاهتمام، ويجوز أن يكون الكتاب بعض كتبهم الدينية. فتعريف (الكتاب) تعريف الجنس، وليس تعريف العهد الذكري، إذ ليس هو الكتاب المذكور آنفا في قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الإسراء: 2]؛ لأنه لما أظهر اسم الكتاب أشعر بأنه كتاب آخر من كتبهم»[2].

ومع هذا وذاك فأصحاب القول الثاني أيضًا لم يذكروا دليلاً واحدًا يستندون إليه في أن المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ أو جنس الكتب، والذي يظهر لي أن سبب القول بهذا أو ذاك هو فهم الآيات الكريمة على أنها تحكي تاريخًا ماضيًا من تاريخ بني إسرائيل. وليست تحكي تاريخًا مستقبليًا، ولذلك ذكروا هذين القولين، إذ المقام بناء على هذا التفسير لا يسمح بغير هذا. والذي أميل إليه بناءً على ما تقدم في المقدمات التي حكيت فيها موضوع السورة ومحورها. أن هذه الآيات ابتداءً لا تحكي تاريخ بني إسرائيل الماضي؛ إذ لا ينبني على ذكر هذا التاريخ أي موعظة أو فائدة جديدة تضاف إلى مجموع ما أخبر الله تعالى عنه من فساد بني إسرائيل وعبثهم، وأية حكمة في أن يذكر هذا التاريخ بالذات في السورة التي خصت نبينا عليه وآله الصلاة والسلام بمعجزة الإسراء، ...، وذهب أبو حسان إلى أن: «المراد بالكتاب هنا هو القرآن الكريم الذي بين أيدينا، وإن لم أر أحدًا ذكر هذا القول مرجحا إياه. ويعلل سبب ترجيحه ذلك ...؛ لأن سياق الآيات أولًا يرجحه، لأنه مما يتحدث عن علاقة بني إسرائيل مع أمة الإسلام، وليس مع الأمم الماضية. هذا أولاً، وأما ثانيًا: فإن لفظة (الكتاب) مجردة من القيود- كما هي هنا- لم ترد في كتاب الله تعالى إلا وصفًا للقرآن الكريم. وهي عادته، فلماذا تتحول هذه العادة في هذا المكان بالذات، وأي معنى يوجبه ذكر (الكتاب) بالإظهار دون الإضمار، إذا كان المراد به التوراة، وقد سبق ذكره في آية ماضية، فلماذا لم يقل: (وقضينا إلى بني إسرائيل فيه) على اعتبار أنه مذكور سابقاً؟ وأي معنى لتخصيص المراد باللوح المحفوظ والتنصيص عليه هنا، مع أن هذا الإفساد وغيره من أحوال الأمم فرادى وجماعات كله مسطور في اللوح المحفوظ؟

ويري أبو حسان أن «جملة (وقضينا) هي جملة استئنافية، مراد بها توجيه النظر إلى ما سيحدث من

والألوسي، روح المعاني 16/15.

(1) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 312/7.

(2) التحرير والتنوير، 28/15.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

بني إسرائيل مع أمة الإسلام، فهي خبر جديد ليس كالأخبار السابقة[1]، ويرى العلامة الددو أن المراد بالكتاب في قوله تعالى: {وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ } أي في التوراة. نعم، {لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ }، أو أن المراد بـ»الكتاب» ما كتبه الله من قدره في اللوح المحفوظ، أي ما كتبه الله من قدره، ويشمل ذلك «الكتاب» الذي عنده فوق عرشه، وهو «أم الكتاب»[2]، وهو الراجح.

3- في بيان اللام الداخلة على الفعل المضارع (لتفسدن)، وفي معنى الأرض.

أما هذه اللام، فهي لام القسم، وتقدير الكلام والله لتفسدن، وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء[3]، وإذا كانت اللام للقسم، كما ذهب إلى هذا جميع المفسرين الذين مررنا ببعض أقوالهم سابقًا، وكان المحكي عنه تاريخًا ماضيًا من تاريخ بني إسرائيل وقد تحقق، فإن وعد الله لا يتخلف، فعلام القسم على شيء قد حدث وانتهى، وعلمه الناس، فلأي معنى يخبر الله تعالى عنه في هذا الكتاب الذي هو آخر الكتب، على أنه سيكون، وقد كان بالفعل؟ كل هذا يستدعي إعادة النظر في التفسير السابق لهذه الآيات الكريمة.

وجملة: (لتفسدن في الأرض مرتين)، إلى قوله: (حصيرا) مبينة لجملة: (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ)[4].

وقوله: (لتفسدن) جواب قسم محذوف، إن كان (قضينا) بمعنى (أعلمنا)، ويجوز أن يجري القضاء المحتوم مجرى القسم، فيكون (لتفسدن) جوابًا له، كأنه قال: وأقسمنا (لتفسدن)، وذلك إذا كان (قضينا) من القضاء والقدر[5].

وإسناد الإفساد إلى ضمير بني إسرائيل مفيد أنه إفساد من جمهورهم، بحيث تعد الأمة كلها مفسدة، وإن كانت لا تخلو من صالحين»[6].

وأما المراد بالأرض فقد اختلف المفسرون في تعيين المراد منها، فمن ذاهب إلى أنها أرض مصر، ومنهم من ذهب إلى أنها أرض الشام وبيت المقدس، ومنهم من جعل الأرض عامة مطلقة، أو هي بيت المقدس[7].

(1) يُنظر: أبو حسان، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء صـ 14.
(2) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS
(3) الدر المصون 7/ 312.
(4) التحرير والتنوير 29/15.
(5) يُنظر: الكشاف 649/2، والتسهيل 441/1، ومفاتح الغيب 12/7، وإرشاد العقل السليم 156/5.
(6) التحرير والتنوير 30/15.
(7) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، 156/19، وانظر : ابن الجوزي، زاد المسير، 11/3، طنطاوي، التفسير الوسيط 8/ 26.

والذي يظهر لي أن اللفظة عامة، وليس هناك ما يخصصها، فالأولى حملها على ما هي عليه من العموم والإطلاق، فيكون المراد أن إفساد هؤلاء قد ملأ الأرض، ولا تكاد توجد دولة من دول العالم إلا وقد دهمهم من فساد اليهود ما دهمهم، والله المستعان.

4 – ما معنى كون الإفساد مرتين.

ذهب جمهور المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين إلى أن هاتين الإفسادتين قد وقعتا من تاريخ بني إسرائيل المتقدم قبل الإسلام، واختلفوا في تعيين هاتين المرتين اختلافًا لا يحمل على الجزم بأيّ شيء مما ذكروه؛ لأنه لا دليل عليه. فمن المفسرين من جعل المرتين في قتل نبي في كل مرة، ويجعلون هذا في خصوص قتل زكريا– عليه السلام– أولًا وقتل يحيى – عليه السلام– ثانياً، وهذا الرأي ذكره الطبري وعزاه لجمهور المفسرين[1]، ومنهم من لم يحدد فعلًا بعينه، ولا مقصودًا برأسه، وإنما ذهب إلى أن هذا جزء من فسادهم الماضي. وينقل أغلب هؤلاء المفسرين تلك الأقوال عن الطبري[2]، وقد ذهب سيد قطب إلى أن هاتين المرتين سلسلة من سلاسل الفساد المستمر عندهم، من تاريخهم الأول إلى يومنا الحاضر[3].

وذهب الشيخ سعيد حوى إلى أن المراد بالكتاب القرآن، وأن الإفسادتين هما ما حصل من اليهود بعد البعثة إلى اليوم الحاضر، لكنه جوز هذا الوجه، ولم يرجحه، ولكنه أشار إلى أن الرأي الذي ذكره أولًا متساوق مع رأي الجمهور، والذي قدمه أخيرًا، بسبب أنه لم يجد في التاريخ قومًا بأعيانهم قد سلطوا على اليهود مرتين في حال اجتماع العلو والفساد [4]، وهو رأي وجيه لو تابعه المؤلف ورجحه. لكن الكمال لله وحده، وهذا هو رأيه في الوجه الثاني، قال: ويمكن أن نفهم المسألة فهمًا آخر بأن نعتبر الإفسادة الأولى هي محاولاتهم الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، وتسليط الله تعالى المسلمين عليهم وعلى ديارهم حول المدينة. والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية، ويكون المسلمون الذين غلبوهم أول مرة هم الذين سيغلبونهم المرة الثانية[5]؛ إذ اجتمع لهم العبودية لله، والبأس الشديد. فيكون معنى الآيات: (﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾)، أي: في القرآن ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي لتطغنّ طغياناً كبيراً ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ أي الإفسادة الأولى (﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ ﴾) هم الصحابة ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ أي سيطروا عليها سيطرة تامة (﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾) بعد مئات السنين ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ على المسلمين بأن جعلنا لكم الغلبة عليهم (﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾)، كما هو الآن فهم أغنياء ويستطيعون استنفار

(1) الطبري، جامع البيان، 365/17، طبعة شاكر.
(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 209/3، وابن الجوزي، زاد المسير، 10/3 وما بعدها، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 214/10.
(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، 8 /2214.
(4) حوّى، سعيد، الأساس في التفسير،6/ 3040..
(5) سيأتي أن هذا هو الصواب بدليل مرجع الضمائر في الثانية على (عباد لنا) في الأولى.

العالم ضدنا (﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ﴾) بالدخول في الإسلام ومتابعة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ برفض الإسلام (فَلَهَا)، فنفع أعمالكم عائد إليكم (﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾)، أي: فإذا جاء وعد الإفسادة الآخرة ليسوء المسلمون وجوهكم ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ أي الأقصى مستردينه منكم ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ كما أخذوه الأخذة الأولى يوم فتح القدس عمر ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ وليهلكوا في علوهم إهلاكًا (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بأن يجعلكم مسلمين (وَإِنْ عُدْتُمْ) إلى الإفساد في الأرض (عُدْنَا) إلى التسليط عليكم كما سيفعل الله تعالى يوم يأتون مع جند الدجال (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً) أي: سجنا. وفي هذا ما يقوي هذا الاتجاه في الفهم؛ لأن الآية تشير إلى أنهم كافرون، ولا نحكم بكفرهم إلا بعد رفضهم رسالة المسيح- عليه السلام- ثم رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- فالإفسادتان متأخرتان على بعثة المسيح. وهذا الاتجاه يقوي أن تركيب (عِبَاداً لَنَا) يشعر بأنهم مسلمون، فهم العباد الحقيقيون لله (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) تشعر بأنهم المسلمون، فهم أصحاب المسجد، وهم وإن لم يأخذوه من اليهود مباشرة، فقد أخذوه ودخلوه المرة الأولى فاتحين[1].

وقد قوى الشيخ هذا التفسير بما نقله عن التوراة، حيث قال: نجد في الإصحاح التاسع والعشرين، وهو أحد الإصحاحات الثلاثة التي تحدثت عن العقاب الذي هدد الله به بني إسرائيل إذا انحرفوا نجد هذه العبارة: (واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وسخط وغيظ عظيم. وألقاهم إلى أرض أخرى، كما في هذا اليوم...)، وهذه النسخة بعد السبي البابلي...، وجاء في السفر الثامن والعشرين: (يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض، كما يطير النسر، أمة لا تفهم لسانها، أمة جافية الوجه، لا تهاب الشيخ، ولا تحن إلى الولد)، فهذا يشبه قوله تعالى: (عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)!![2].

وأنا أرى أن هذا الاستشهاد بالتوراة باطل، وليس بين الآيات وما ذكر أدنى صلة، فهل العباد الموصوفون في القرآن هم من جفاة الوجوه عديمي الرحمة؟! إن هذا مما أخطأ فيه الشيخ، ومن قبله ابن عاشور- رحمة الله عليهما وعلى أموات المسلمين أجمعين- وبرغم وضوح هذا التفسير من الشيخ، إلا أن فيه أشياء غير مرضية سيأتي التنبيه عليها، لكن لا على خصوصها، عنده بل وعند غيره كذلك.

قلت: والمتأمل في سياق الآيات على وفق ما بيناه يقطع بأن المراد بالمرتين، مرتان تخصان الأمة الإسلامية الخاتمة، وإلا فما معنى التنصيص على اثنين، وقد أفسد بنو إسرائيل عشرات المرات. أو ليس قتل الأنبياء من أعظم الجرائم، بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة

(1) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج3040/6 – 3041.
(2) السابق /3042. وخلاصة رأي الشيخ في الإفسادتين أن الأولى كانت بعد السبي البابلي فوقع عليهم العذاب على يد بختنصر، والثانية هي ما يجري الآن، انظر:3044/6.

من قتله نبي أو قتل نبيا)[1].

وقد قتل بنو إسرائيل عدة أنبياء لله تعالى، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم من مثل قوله: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) البقرة:61، وغيرها.

ويرى العلامة الددو أن :»هذا ضمان من الله، ضمان قدَري لبني إسرائيل بقيام دولتين إسرائيليتين. نعم، قامت الأولى، وهي التي أقامها سيدنا داوود وسيدنا سليمان عليهما السلام، وتبعهما ملوك بني إسرائيل حتى أفسدوا، فسلّط الله عليهم أعداءهم، فأزال دولتهم.

ثم لم تقم لليهود بعد ذلك دولة في أي مكان من أنحاء العالم، أبدًا. صاروا في الشتات، إلى أن قامت هذه الدولة التي في فلسطين»[2]، وهو القوال الذي نميل إليه لما سبق من الشواهد.

5- ما المراد بالعلو الكبير؟

لنعلم أن الله تعالى لم يصف بني إسرائيل بهذا الوصف إلا في هذا المكان الذي ذكر فيه طرفا مما سيجري لهم مع أمة الإسلام. وإن في وصف الله تعالى لأحوالهم بهذا الوصف لمن أكبر الأدلة على إعجاز القرآن، إذ إن بني إسرائيل لم تكن لهم هذه الأحوال إلا في فلسطين، بعد أن استولوا عليها من المسلمين بمساعدة أعداء الله تعالى في الأرض. وهل يستطيع أحد أن ينكر هذا العلو الكبير، الذي بموجبه يتدخلون في أحوال أمم الأرض جميعا، ويحاولون أن يجعلوا كل شيء يجري على مرادهم. لئن لم يكن هذا هو العلو، فما أدري ما هو؟![3]، قال العلامة الددو:» أقامت هذه الدولة في البداية بريطانيا، ثم بعد ذلك تمسكوا بحبل من أمريكا، وهم يبحثون الآن عن البديل في الهند وغيرها. نعم، لأنهم لا يعيشون أبدًا إلا بحبل من الله وحبل من الناس؛ حبل من الله (وهو الضمان القدري)، وحبل من الناس (أي دولة أخرى يعتمدون عليها، دولة كبرى يعتمدون عليها) قال تعالى: {ضُربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس}»[4]، وهذا لعمري هو العلو الكبير.

(1) الحديث: أخرجه: ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، 407/1.وقال الهيثمي، علي بن أبي بكر، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 236/5 قال: في الصحيح بعضه ورواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.

(2) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS

(3) أبو حسان صـ 17.

(4) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS.

6- المراد بأولاهما:

وقوله تعالى﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ إضافةُ (وَعْدُ) إلى (أولاهُمَا) بيانية أي الموعود الذي هو أولى المرَّتين من الفساد والعلوّ[1]،

وقد اتفق المفسرون والمؤرخون على أن الدولة الأولى لبني إسرائيل قامت في عهد داوود وسليمان- عليهما السلام- ثم ما لبثت أن تفرقت بعد وفاة سليمان (935 ق.م تقريبًا) إلى مملكتين:

مملكة إسرائيل (شمالية).

مملكة يهوذا (جنوبية).

وانتهت الأولى على يد الآشوريين، والثانية على يد بختنصر البابلي سنة 586 ق.م، فهُدم الهيكل، وسُبي الشعب[2]، وقد تبين فيما سبق أن المفسرين أجمعين على أن المراد بهذه اللفظة هو أولى الإفسادتين المقررتين في قوله تعالى: (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) ولم يخالف في هذا أحد.

7- من هم العباد المعنيون؟ ومن أين جاءهم البأس الشديد؟

البعض يظن أن هذه الإضافة تقتضي تشريفًا، فلا يكون هؤلاء إلا عبادًا مسلمين، و«كلمة (عبادًا) وإضافتها إلى الله بلام الاختصاص: (لنا)، توحي بأن هؤلاء الذين يزيلون إفساد اليهود مؤمنون ربانيون... وتوحي كلمة (لنا) بمزيد من التكريم الرباني لهؤلاء العباد المؤمنين، فهم عباد لله خالصون له»[3]. و«هل كان بختنصر يدخل ضمن عباد الله؟ إن قوله الحق: (عباداً لنا) مقصود به الجنود الإيمانيون، وبختنصر هذا كان فارسيًا مجوسيًا»[4].

وهذا دليل ضعيف، لكونه مؤسسًا على مقدمة خاطئة، وهي أن كلمة البعث لا تستعمل مع المبعوثين الكافرين، وأن كلمة «العباد» إذا أضيفت لله، كان الموصوفون بها بالضرورة عبادًا مؤمنين؛ وهذا ليس بصحيح؛ فقد استعملت كلمة البعث مع يأجوج ومأجوج، وليسوا سوى مبعوثين كافرين، ووصفهم الله بـ«العبودية»، وأضافهم إلى نفسه، وما هم بمؤمنين، ومن جميل الأقدار أن يجتمع الشاهدان معاً في عبارة واحدة من حديث يقول الله فيه لعيسى- عليه السلام- آخر الزمان، كما في صحيح مسلم: «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ؛ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّور، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»[5]، فهل يدل هذا على أن يأجوج ومأجوج من عباد الله المؤمنين؟

(1) التحرير والتنوير 30/15.
(2) Eugene H .Merrill ,Kingdom of Priests ,Baker Academic ,2008 ,p ؛331 .Jack Finegan ,Handbook of Biblical Chronology ,Hendrickson ,1998 ,p.249 .
(3) المصدر السابق، ص340.
(4) الشيخ متولي الشعراوي، التفسير: 3052/5.
(5) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم (7299).

ووصف الله الوثنيين بالعبودية، وأضافهم إلى نفسه كما في قوله تعالى خطاباً للآلهة المعبودة من دون الله يوم القيامة، تبكيتًا لمن يعبدها: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ الفرقان: 17، وهذا يدل بوضوح على أن وصف العبودية مضافًا إلى ذات الله لا يختص به العباد المؤمنون، بل يوصف به أيضًا المشركون والكافرون.

قال الشيخ الددو:» لكن هذا ليس من الإضافة المقتضية للتشريف، ولم يقل: «عبادنا»، وقد اختلف المفسرون في تحديد «عبادًا لنا»، هل هم مؤمنون تشريفًا أم كفار تسخيرًا؟ والرأي الراجح أن الإضافة هنا ليست للتشريف، بدليل قوله تعالى: {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا} [مريم: 93]»[1].

8- المراد بـ (جاسوا خلال الديار):

إن تعريف الديار يقتضي أنها ديار مألوفة ومعروفة للعباد، وقد كانت مسرحًا لليهود قبل أن يخرجهم العباد منها، وما هذا إلا في جزيرة العرب، المدينة وما حولها، وهذا الذي كان، فقد كان من آخر وصايا النبي- صلى الله عليه وسلم-: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلمًا)[2].

وهكذا كان، والمتأمل للمعارك التي كانت بين المسلمين واليهود في المدينة وما حولها، يعرف معنى جاسوا خلال الديار، فلقد تغلغل المسلمون وسط ديار اليهود ومنازلهم وساموا وجوههم الخزي والعار بحمد الله تعالى.

وفي مفردات الراغب: (جاسوا خلال الديار) توسطوها وترددوا بينها[3].

9- ما معنى الوعد المفعول:

الوعد المفعول: أي محتم الفعل[4]، أو بمعنى لا يتخلف[5]، وهذا معناه أن ما أخبر الله تعالى به من إفساد بني إسرائيل وتسليط العباد عليهم وعد محتوم لا يتخلف فهو من علمه سبحانه الذي لا تخفى عليه خافية.

10- في معنى الكرة وكيفية ردها وأين كانت؟

(1) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS
(2) الحديث أخرجه: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت (261هـ/875م) ، صحيح مسلم3/1388، رقم الحديث1767.
(3) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، /212.
(4) الألوسي، روح المعاني، ج15 /18.
(5) إطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، 144/7.

ذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى الكرة هو الدولة والغلبة[1]، وقوله (رَدَدْنَا) جعَلَ (رَدَدْنَا) موضع (نرُدُّ)؛ إذ وقت إخبارهم لم يقع الأمرُ بعدُ، لما كان وعد اللهِ في غاية الثقة أنه يقع، عبّر عن المستقبل بالماضي»[2]، والمقصود من الدولة في كتب التفسير المرة من التداول، ومعناها صيرورة الغلبة من المسلمين إليهم. ولا أرى أن هذا المعنى هو المراد هنا، بل المراد الدولة بما نفهمه نحن من الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمجموعة من الناس تحت نظام واحد، وليس المقصود صيرورة بني إسرائيل من حال المغلوبية إلى حال الغلبة. إذ الأشياء التي ذكرها الله تعالى فيما بعد، لا تناسب هذا المعنى ولا ترجحه كما سنعلم بعد قليل، وهذه الحالة لم تحدث لبني إسرائيل منذ جاء الإسلام إلا في فلسطين، وإلا فإن لبني إسرائيل دولًا عديدة في تاريخهم قبل الإسلام، وليس هذا هو المقصود كما بيناه، فلم يعرف تاريخ الإسلام والمسلمين دولة لبني إسرائيل إلا في فلسطين. وهو ما نراه ماثلًا أمام أعيننا اليوم. {هل تدل كلمة كرة على دولة بالمعنى الذي ذهبتَ إليه؟}

ولقد كانت الدولة للخلافة الاسلامية قرونًا عدة بالمعنى المفهوم المعاصر للدولة ذات السيادة، حتى ترك المسلمون دينهم وتنكبوا الصراط المستقيم، عند هذا نزع الله تعالى منهم هذه الدولة، وأعادها إلى بني إسرائيل، وفي تعريف (الكرة) ما يشعر بأنها كرة معلومة معهودة، وليست مجرد انتصار[3].

ويرى الشنقيطي رأيًا مغايرًا لما سبق وهو:» قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ هذا ليس حديثًا عن الدولة الثانية، فلم تأتِ بعد، ولم تقع، نعم، بل الخطاب هنا للمسلمين، لأنَّ القرآن نزل لهم، وهم المخاطبون به. فقال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ ﴾، أي يا معشر المسلمين، على الروم وفارس، وهم ﴿ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ رددنا لكم الكرة عليهم.

وفعلًا، اليهود لم ينتصروا قط على الروم، ولا على فارس، لكن الذي انتصر على الروم وفارس معًا هم المسلمون. المسلمون هم الذين رُدت لهم الكرّة على أعدائهم، وكان ذلك في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه»[4].

11- المعنى المراد من (وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا):

يرى الشيخ محمد الحسن الددو أن هذا الرد لا يشير إلى عودة الدولة اليهودية، بل إلى نصر المسلمين على الروم وفارس، في عهد عمر بن الخطاب، الذين هم من تسلطوا سابقًا على اليهود.

فالضمير «لكم» يعود إلى المسلمين، والمقصود بالآية أن الله رد الكرة للمسلمين، لا لليهود ...، حيث يقول: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾. هذا الخطاب للمسلمين. لم يكن اليهود قط أكثر نفيرًا، لا الآن في فلسطين، ولا قبل ذلك. في فلسطين الآن خمسة ملايين، لا يتجاوزون هذا العدد.

---

(1) الألوسي، روح المعاني، ج156/19، وهذا المعنى موجود في غالب كتب التفسير التي اطلعت عليها.
(2) مفاتح الغيب 14/7.
(3) أبو حسان، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، صـ 18.
(4) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS

فلذلك قال: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾. ما زال الخطاب للمسلمين[1].

12- قوله: قال الله تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)، فيه ذِكرُ الإساءة باللام في قوله: (فَلَهَا)؛ ازدواجاً، أ] قابَلَ قوله: (لأَنفُسِكُمْ) بقوله: (فَلَهَا)؛ فاللام على بابها؛ لأنها للاختصاص، والعامل مختصٌ بجزاء عمله حسنه وسيئه، وقيل اللام بمعنى (إلى)، أي: فإليها ترجع الإساءةُ، وقيل، اللام بمعنى (على)، أي: فعليها[2].

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ تفريع على قوله: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ﴾ ؛ إذ تقدير الكلام فإذا أسأتم وجاء وعد المرة الآخرة.

وقد حصل بهذا التفريع إيجاز بديع قضاء لحق التقسيم الأول في قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ [الإسراء: 5]، ولحق إفادة ترتب مجيء وعد الآخرة على الإساءة، ولو عطف بالواو، كما هو مقتضى ظاهر التقسيم إلى مرتين، فاتت إفادة الترتب والتفرع»[3].

13- ما المراد بوعد الآخرة:

أطبق من نقلنا أقوالهم في المواضع المشار إليها سابقاً أن المراد بوعد الآخرة موعد الإفسادة الثانية[4]، وهذا التفسير يقطع الطريق على جماعة من المخذلين الذين رأوا أن وعد الآخرة هو وعد يوم القيامة.

14- معنى ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ وما معنى دخول اللام على الفعل؟ وإلام يعود ضمير الفاعل؟

وهو أن يلحق بهم من الأذى ما يظهر أثره على وجوههم؛ لأن الوجه هو السِّمة المعبرة عن نوازع النفس الإنسانية، وعليه تبدو الانفعالات والمشاعر، وهو أشرف ما في المرء، وإساءته أبلغ أنواع الإساءة.

وكذلك أن إساءة الوجه تعبير مجازي يستخدم للتعبير عن كشف السوءات، والافتضاح والحطَّ من

(1) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS

(2) تفسير البيضاوي 249/3، التبيان في إعراب القرآن للعكبري 813/2، مفاتح الغيب 15/7، فتح الرحمن للأنصاري 319/1.

(3) التحرير والتنوير35/15.

(4) يمكن أن نحيل إلى بعض المراجع القديمة تدليلًا وليس استقراءً: انظر، الألوسي، روح المعاني، 18/15، إطفيش، تيسير التفسير، ج442/7، أبو حيان، البحر المحيط، 6 /8 وما بعدها، ابن الجوزي، زاد المسير،10/3، وما بعدها.

القدر، ومثله ما جاء في الآية في وصف يوم القيامة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ چ الملك: 27، وكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران: ١٠٦ آل عمران: 106، يقول ابن عاشور: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الإسراء: 7.» والتقدير فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عبادا لنا ليسوؤا وجوهكم»([1]).

إنه أوّل للإفساد الإسرائيلي في الأرض، وأوّل الزوال لهذا العلو الإسرائيلي، والاستكبار اليهودي في أرض فلسطين المباركة.

وهو تعبير فيه كناية عن افتضاح أمركم وكشفكم، ولتظهر حقيقتكم السيئة للناس في كل مكان، فتكون سمعتكم سيئة، ويكون اسمكم سيّئًا، في مقدمةٍ لزوالكم، والقضاء على إفسادكم.

إن أوّل المهمّات التي سيقوم بها عباد الله في وعد الآخرة هي إساءةً وجوهكم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: 7.

قال البيضاوي: (لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ)، أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم؛ فحذف (بعثناهم)؛ لدلالة ذكره أوّلاً عليه[2]، وخصت المساءة بالوجوه – والمراد: أصحاب الوجوه –؛ لما يبدو عليها من أثر الحزن والكآبة[3]، فآثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والإشراق والإسفار في الوجه، وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه، فلهذا السبب عزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية»[4].

هذه اللام وهي داخلة على الفعل نظير قوله تعالى (لَتُفْسِدُنَّ)، لام التعليل والفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل .

وأما الواو في (لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ) فهي ضمير الفاعل الذي سيحقق الله تعالى المساءة للوجوه على يديه. وهذا الضمير عائد بلا شك على الفاعلين الأولين المقرر الحديث عنهم في قوله تعالى (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا)؛ لأن الضمير لا بد أن يكون له مرجع، وليس له من مرجع في هذه الآية إلا ما تقدم، وبهذا يبطل قول من يقول بأن الأولين غير الآخرين، ويقرر هذا في أمم قد مضت من التاريخ.

قال الددو:» {لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ }، يا معشر المسلمين، وذلك بإزالة أعز مقدساتكم، وهو المسجد الأقصى وفلسطين. {وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ }، أي كما دخلوه في

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 36/15.
(2) تفسير البيضاوي 249/3.
(3) زاد المسير لابن الجوزي 11/3.
(4) مفاتيح الغيب302/20.

الدولة الأولى، نعم، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾»[1].

14- ما المراد بالمسجد؟

هو المسجد الأقصى بلا ريب، ولا أعلم لهذا مخالفاً من المفسرين ولا غيرهم، وقد دخله المسلمون أول مرة فاتحين منتصرين أيام الخليفة عمر بن الخطاب لما تسلم المفاتيح من كبير النصارى في ذلك الوقت.

والمراد بالمسجد هنا هو (المسجد الأقصى) الذي كان الإسراء إليه، ومنه كان المعراج إلى السماوات، فهو بيت المقدس، ومركزية الطهارة، وهو الذي بارك الله فيه وحوله، فكانت فلسطين هي الأرض المباركة والمقدسة ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ الأنبياء: 71، وهي التي أفسد بنو إسرائيل فيها مرتين، وعلوْا علوًا كبيرًا.

وقد أُخِذت هذه القدسية من قدسية المسجد الأقصى وطهارته، وإنما سميت مدينة القدس ببيت المقدس -كما في الأحاديث الصحيحة- لوجود بيت الله (الأقصى) فيها، وقد حظيت بهذه القدسية فأصبحت بيتًا للقداسة والطهارة، وهو المسجد.

يقول ابن الجوزي﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ يعني بيت المقدس[2].

ويقول البغوي: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ يعني بيت المقدس ونواحيه[3].

وكذلك قال ابن عجيبة الحسني[4]، والسمرقندي[5]، وأبو بكر الجزائري[6]، والزحيلي[7]، وغيرهم.

ثانياً: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾:

إن الآية تصنف شكل هذا الدخول للمسجد الأقصى، والمدينة المقدسة (بيت المقدس)، فهو ليس مجرد دخول، كالدخول الأول في الإفساد الأول: **(كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)** الإسراء: 7.

وحرف الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يجعلنا نستحضر شكل الدخول

(1) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS

(2) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 9/5.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين، مختصر تفسير البغوي معالم التنزيل، مكتبة المعارف، الرياض، 1996م، 508/1.

(4) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة 9/4.

(5) السمرقندي، بحر العلوم، 302/2.

(6) الجزائري، أبو بكر جابر،217/2.

(7) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 22/8.

الأوَّل، وطريقته، فهما صورتان متشابهتان[1].

يقول ابن عاشور:» ودخول المسجد دخول غزو بقرينة التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ المراد منه: فجاسوا خلال الديار»[2].

يقول الدكتور صلاح الخالدي: «يبين كيفية دخول المسلمين للمسجد الأقصى، عند إفساد اليهود الثاني، ويوضح كيفية الحرب مع اليهود، إنهم لن يدخلوا الأقصى المرة الثانية الآخرة، عن طريق السلم والصلح والمفاوضات مع اليهود، إنهم سيدخلون المسجد الأقصى ويحررونه من اليهود الكفار في المرة الثانية كما دخلوه وحرروه من الرومان الكفار في المرة الأولى، عند إفساد اليهود الأول، حيث دخلوه فاتحين غالبين منتصرين. وهذا يعطينا بشرى وأملاً بانتصارنا على اليهود وإزالتنا لإفسادهم الثاني، وتحريرنا لفلسطين بعون الله.

ثم إن المعركة عند الإفساد الثاني لليهود بين المسلمين وبين اليهود، هي معركة إسلامية إيمانية في الجانب الإسلامي، وليست معركة قومية، أو إقليمية، إنها ليست معركة فلسطينية أو عربية فقط، إنها معركة المسجد الأقصى، هذه هوية المعركة وطبيعتها، وينتج عنها تحرير البلاد، ورفع كلمة الله وتطبيق شرع الله على تلك البلاد المحررة»[3].

15- ما معنى يتبروا؟

التبر، بالفتح الكسر والهلاك، كالتتبير، فيهما، كضَرَبَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ الأعراف: 139، أي مُكَسَّرٌ مُهلَك، وتَبره هو كَسَّره وأهلكه[4]، وقال الزجاج: التتبير التدمير، وكل شيء كسرته وفتته، فقد تبرته[5]، وقال قطرب: التتبير الخراب والهدم[6]، قال الطبري: وأما قوله :﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ الإسراء: 7، فإنه يقول: وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا. يقال منه: دمرت البلد: إذا خربته، وأهلكت أهله. وتبر تبرا وتبارًا، وتبرته أتبره تتبيرًا. ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ نوح: 28] يعني: هلاكًا»[7].

قال ابن كثير: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ أي :ليدمروا ويخربوا[8].

(1) وعد الآخرة زوال لا إبادة، د. نصر فحجان، صـ 122، 123.
(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 37/7.
(3) الخالدي، صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص 184-188.
(4) ابن منظور، لسان العرب 88/4.
(5) الزَّبيدي، محمّد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، 277/10.
(6) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم:721/2.
(7) الطبري، جامع البيان 504/14..
(8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 26/3.

إنَّ التتبير هو الهلاك والتدمير والتحطيم والتكسير والتفتيت، بحيث لا يبقى مما تمَّ تتبيره شيء يقوم بذاته، وفي هذا يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ نوح: 28، أي لا تزدهم إلا دمارًا وإهلاكًا لا يبقى لهم باقية.

ولن يقع هذا التتبير إلا بعد دخول بيت المقدس، وتحرير المسجد أقصى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الإسراء:7، حيث سيكون هذا الدخول عنيفاً وقوياً يتم فيه تحرير المدينة المقدسة من اليهود المغتصبين الذين تدعمهم قوى الظلم العالمية، في حالة من الخذلان الرسمي، وهذا يستدعي قتالاً في كل مكان من القدس، كما فعلوه في أول مرة ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ الإسراء: 5.

إنَّ دخول القدس والمسجد الأقصى لن يتم إلا بعد الانتصار على اليهود في معارك كثيرةٍ تسبق هذا الدخول، وستبدأ عمليات عسكرية عنيفة وقوية، ستتبعها عمليات التتبير بإذن الله تعالى.

إنَّ دخول القدس سيكون ذروة الانتصار، وغاية المجاهدين في المرحلة الثانية تمهيداً للتتبير، وهو المرحلة الثالثة والأخيرة، خاصَّة إن القدس هي المدينة التي يتخذها اليهود عاصمةً مركزيةً لقوتهم السياسية والسيادية، لذا فإن أكثر ما يكون من التتبير في القدس.

يقول الدكتور نصر فحجان في معنى قوله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: 7، يمكن الوقوف على بعض المعاني والدلالات في الآية الكريمة[1]:

1. ﴿مَا عَلَوْا۟﴾: أي ما استولوا وسيطروا عليه بالقوة والقهر والغلبة، فالداخلون القدس والمسجد الأقصى سيتبرون ما سيطروا عليه وغلبوه وقهروه بطريق القوة والقتال والانتصار، على اعتبار (ما) اسمًا مزولاً بمعنى الذي.

وواضح أنه يتم الاستيلاء أو السيطرة عليه في القدس يكون بعد معارك طاحنة وعنيفة مع اليهود، فاستحق التدمير والإهلاك والتتبير.

ويمكن أن نفهم أيضًا أنهم سيتبَّرون كلما علوا، أو سيتبَّرون ما استمر انتصارهم وعلوهم على اعتبار (ما) ظرفية للزمان.

وأيًّا ما كان الفهم، ففي كلا الأمرين سيكون التتبير بالقوة والغلبة والعلو.

أي أنهم سيتبرون ويدمرون ما كان يتحصن فيه اليهود من أبراج وحصون ومواقع ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ الحشر: 14، فلا يبقى لهم مكان يلجؤون إليه، ولا تبقى لهم فئة ينحازون إليها.

2. ﴿تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: ٧ : وفي التتبير قهر نفسيّ لليهود وخِزْيٌ، لتغتاظ نفوسُهم حسرةً وألماً

(1) فحجان، نصر، وعد الآخرة زوال لا إبادة صـ 130.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

وحزناً كما في قوله تعالى: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) الحشر: 5، فإن الخزي ينطوي على الحسرة، فضلاً عن المِعَرة والافتضاح من أثر الهزيمة.

3. ﴿تَتْبِيرًا﴾: جاء المفعول المطلق، ليؤكد الفعل (يُتَبِّرُوا)، ولكنه تتبير حقيقيٍّ مطلق، يجعلنا نتصور الدَّمار والهلاك، كأنه يقع أمامنا دون قيود على هذا الدمار والإهلاك والتفتيت.

4. (مَا): اسم موصول بمعنى الذي، وهي هذا مفعول به، أي ما سيقع عليه فعل التتبير.

قال الددو:» «ليتبروا» أي ليفسدوا، و»ما علوا» يمكن أن تكون «ما» اسم موصول بمعنى «ما علوه من الأرض»، ويكون العائد محذوفًا، أو أن تكون «ما» مصدرية ظرفية، فيكون المعنى: «مدّة علوهم». يتبرون مدة علوهم تتبيرًا.

وهذا يشمل تهديم البيوت، وقطع الزروع، وقطع الأشجار، قطع التين والزيتون، وإزالة الآثار القديمة، وحفر الخنادق، والأنفاق تحت المقدسات. كل هذا داخل في تدميرهم.

ثم خاطب الله المسلمين خطابًا جديدًا، فقال: {عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا}، أي: يا معشر المسلمين، إن عدتم إلى ما تركتم من الدين، وهو الجهاد في سبيل الله، {عدنا} لما عوداكم من النصر والتمكين»[1].

2. قال تعالى: (﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الإسراء: 104.

1- المراد بالأرض ووعد الآخرة ومعنى لفيفا[2]:

قضى الله تبارك تعالى النهاية المحتومة لليهود يوم أن بدأ تخطيطهم للهجرة والتجمع من أطراف المعمورة إلى أرض – الإسراء والمعراج – أرض فلسطين المباركة، ويُعَد هجرتهم من شتى أقطار الأرض أمر الله القدري الذي كتب الله منذ الأزل نهايتهم، وهو من أهم المعالم لزوالهم وانتهاء كيدهم ومكرهم.

والمراد بالأرض: قيل أرض مصر. وقيل: الأرض: فلسطين[3]، وقال البغوي: مصر والشام[4].

قال الشعراوي رحمه الله:» الحق سبحانه كتب عليهم أن يتفرقوا في الأرض، فلا تكون لهم دولة إلا عندما يشاء الله أن يجمعهم في مكان واحد. ثم يسلط عليهم عباده المؤمنين...وقال: كلمة {ٱلْأَرْضَ }

(1) محمد الحسن الددو الشنقيطي، محاضرة «هل يتحدث القرآن عن أحداث فلسطين؟ تفسير آيات العلو»، YouTube، 2023.
https://youtu.be/wiLU73mHaXY?si=gfwlNVuVMpMBoyhS

(2)) ينظر: بحثنا معالم نهاية إسرائيل/3-6.

(3) انظر: ابن وهب، عبد الله بن وهب، تفسير القرآن من الجامع، 1/ 465، الطبري، جامع البيان،8/ 160، هو ابن عباس – رضي الله عنهما – ذكره ابن الجوزي، جمال الدين، في زاد المسير 70/5.

(4) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 13/5ج5.

هنا جاءت مجرّدة عن الوَصْف {ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ } دون أنْ يُقيّدها بوصف، كما نقول: أرض الحرم، أرض المدينة، وإذا أردتَ أنْ تُسكِنَ إنساناً وتُوطّنه، تقول: اسكن أي: استقر وتوَطّن في القاهرة أو الإسكندرية مثلاً، لكن اسكن الأرض...، هي لفتة قرآنية، ومادام الحق لم يحدد من الأرض مسكوناً خاصاً...، هكذا دون تقييد بمكان معين، لينسجم مع آيات القرآن التي حكمتْ عليهم بالتفرُّق في جميع أنحاء الأرض، فلا يكون لهم وطن يتجمعون فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ... ﴾ الأعراف: 168 «[1].

وقال عبد الكريم الخطيب:» والرأي الذي نميل إليه، أن المراد بالأرض، هو مطلق الأرض.. وهذا يعني أن يتبعثر بنو إسرائيل في وجوه الأرض كلها، وأن يتناثروا في أقطارها، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ... ﴾ الأعراف168 «[2].

وعليه فإن ما ذهب إليه علماء التفسير المتأخرين هو الصحيح وأن المراد بسكنى الأرض أن يظلوا متشتتين متفرقين في أقطار الأرض لا يجمعهم بلد بعينه ويرجح ذلك ورود قرائن قرآنية في آيات أخرى ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ﴾، أي مزقناهم وفرقناهم في شتى أطراف الأرض، فإذا جاء أمر الله القدري جمعناهم لهلاكهم ونهايتهم، وقد جمعهم الله لحتفهم وهلاكهم في أرض فلسطين

والمراد بوعد الآخرة:

قال ابن عباس يريد القيامة[3]، وذهب بعض المفسرين إلى تفسير الآخرة بيوم القيامة والبعث بعد الموت، وهذا القول مرجوح لأن حشر الناس جماعاتٍ جماعاتٍ، ليس خاصًا ببني إسرائيل يوم القيامة بل هو حشر عام للبشرية جميعاً فلا خاصية لبني إسرائيل في ذلك قال الكلبي ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الإسراء: 104، يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء[4].

والذي نرجحه في وعد الآخرة هنا هو: علو بني إسرائيل وإفسادهم في المرة الثانية.

ومعنى لفيفاً عند أهل اللغة:

وكلمة لفيف تعني الشيء المجتمع والملتف من كل مكان واللفيف؛ القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا، واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، واللفيف الجَمْع العظيم من أخلاط شتى، فيهم الشريف والدنيء، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف[5].

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، الخواطر، 314/1، 8787،8788/14، 3047/5.
(2) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، 563/8.
(3) انظر: البلخي، مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، 1/ 220، والطبري 15/ 176، والسمرقندي، نصر الدين محمد، بحر العلوم، 2/ 286، و الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، 7/ 123، وهذا هو قول الجمهور.
(4) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 338/10.
(5) ابن منظور، 1414هـ، 318/9..

وروى عمرو عن أبيه: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى، فمنهم الشريف والدني، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف[1].

وقال المبرد: الأكثر عند العرب أن اللفيف إنما يقال للمختلطين من كل شيء خلطته بشيء فقد لففته، ومنه قيل: لَفَفْتَ الجيوشَ إذا ضربت بعضها ببعض، والتفت الزحوف[2].

قال الحميري: اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، يقال جاء القوم بلفهم ولفيفهم، أي بأخلاطهم، فالمراد هنا جئنا بكم من قبوركم مختلطين من كل موضع قد اختلط المؤمن بالكافر والسعيد بالشقي، قال الأصمعي: اللفيف جمع، وليس له واحد، وهو مثل الجمع[3].

ويرى المفسرون أن معنى قوله تعالى: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾

أي: جميعًا، في قول مجاهد وقتادة [4]، وقال ابن عباس: يريد من كل موضع [5]، وروى منصور عن أبي رَزين: من كل قوم [6]، وقال الزجاج: من كل قبيلة [7]، ويتبين من خلال ذلك أهم قد تجمعوا إلى أرض فلسطين من أقطار الأرض، والتفوا حول فكرة الصهيونية.

الخاتمة وأهم النتائج

أبرز نتائج البحث:

1. إخراج اليهود من الأرض المقدسة ورد بصيغة الجزم في القرآن الكريم، مما يدل على أن ذلك سيكون أمرًا حتميًا مقطوع بها، وسيكون على يَدِ أهل القرآن، ويؤكد ذلك القرآن الكريم بكل وجوه إعجازه.

2. إن التفسير الملائم لهذا الموضوع هو ذلك التفسير الذي يلامس الواقع، ويحل مشكلاته.

3. بعد استعراض ما ورد في القرآن الكريم من إشارات إلى إخراج اليهود من الديار المقدسة، من خلال تتبُّع النصوص وتفصيل أوجه الإعجاز الغيبي والبياني، تبيّن أن هذا الحدث يُعد من أبرز النماذج التي يظهر فيها إعجاز القرآن الكريم عبر العصور.

4. وقد تناول البحث دلائل متعددة على صدق ما أخبر به القرآن عن بني إسرائيل، من حيث فسادهم،

(1) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (لفف) 4/ 3281.
(2) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، 7/ 123، والرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، 21/ 66.
(3) الحميرى، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 5966/9، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، صـ 283.
(4) الطبري، جامع البيان 15/ 177، عن قتادة، والنحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن، 4/ 204، والثعلبي 7/ 123عن قتادة.
(5) ورد في الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، 3/ 278 بمعناه، وفي تفسير الطبري 15/ 177.
(6) أخرجه الطبري، جامع البيان 15/ 177، وورد في معاني القرآن للنحاس 4/ 204.
(7) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، 3/ 263.

وعلوهم، وإفسادهم في الأرض، ثم وعد الله ببعث عباد له أولي بأس شديد ليعيدوهم إلى ذلّهم، وهو ما تحقق تاريخيًا في مناسبات عدة، ولا يزال يتكرر بأشكالٍ مختلفة إلى يومنا هذا.

5. وأثبت البحث أن هذا الإخبار السابق لأوانه، لا يمكن أن يصدر إلا من وحي يوحى، وهو ما يعزز الإيمان بأن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

6. تضمّنت سورة الإسراء أنماطًا متعددة من الإعجاز: غيبيًا من خلال التنبؤ بالمستقبل، وبيانيًا في أسلوبها، وعدديًا في تكرار الألفاظ والتراكيب.

7. الإشارات القرآنية توافق الحقائق التاريخية والواقع السياسي الذي عاشته الأمة الإسلامية ولا تزال.

8. . الرباط في أرض فلسطين، خاصة في بيت المقدس وأكنافه، يعدّ من دلائل استمرار الطائفة المنصورة، كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة.

أهم التوصيات:

1. ضرورة إعادة قراءة القرآن الكريم قراءة تدبر وتحليل، واستنباط ما فيه من دلائل إعجاز متجددة.

2. توجيه الدراسات القرآنية المستقبلية نحو الموضوعات التي تبرز علاقة القرآن بالواقع السياسي والديني للأمة.

3. العناية بالربط بين الأحداث القرآنية وبين الأحداث المعاصرة لإثبات صلاحية القرآن لكل زمان ومكان.

هذا وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

المجلد(8) العدد(1) يونيو 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.117

المصادر:

1. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
2. ابن الجوزي، 2001م، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
3. ابن عجيبة، أحمد بن محمد المهدي2002م، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تحقيق: عمر أحمد الراوي.
4. ابن كثير، إسماعيل الدمشقي2004م، تفسير القرآن العظيم، دار عالم الكتب، السعودية، ط1.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم2003م، لسان العرب، عالم الكتب، السعودية.
6. ابن وهب، عبد الله 2003م، تفسير القرآن من الجامع، المحقق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1.
7. أبو حسان، د/جمال محمود، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية بالأردن.
8. أبو حيان محمد يوسف الأندلسي، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض.
9. أحمد ياسين، شاهد على العصر، قناة الجزيرة. https://bit.ly/3utkuXF
10. الأزهري، محمد بن أحمد2001م، تهذيب اللغة، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1.
11. الأشقر، د.عمر سليمان 1432هـ، أشراط الساعة في الكتب السماوية، ط:1، دار النفائس.
12. إطفيش، محمد بن يوسف 1987م، تيسير التفسير، وزارة التراث العماني.
13. إعجاز القرآن، مصطفى الرافعي1425هـ - 2005م، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8.
14. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل 1422هـ، صحيح البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1.
16. البرسوي، إسماعيل حقي، روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
17. البغوي، الحسين بن مسعود1420 هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1.
18. البلخي، مقاتل بن سليمان 1423هـ، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1.
19. بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن 1404هـ- 1984م، الإعجاز البياني للقرآن ط: الثانية دار المعارف بمصر.
20. بني المرجة، د. موفق1984م، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة

الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج – الكويت، ط:1.
21. بنيامين فريدمان(1408هـ/1988م)، يهود اليوم ليسوا يهوداً، إعداد زهدي الفاتح، ط. دار النفائس، ط3، بيروت.
22. البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان، بيروت.
23. الثعلبي، أحمد بن محمد1422، هـ – 2002 م، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
24. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى 1403هـ 1983-م.
25. حسن، محمد أحمد محمود1998، اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، خرافات عن الأجناس، ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
26. حمدان، جمال1996م؛ اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، سلسلة تصدر عن دار الهلال القاهرة، العدد (542).
27. الحميري، نشوان بن سعيد1420 هـ- 1999م، شمس العلوم: تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) دار الفكر (دمشق – سورية، ط1.
28. حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م.
29. الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح(1419هـ/1998م)، الشخصية اليهودية من خلال القرآن: تاريخ وسمات ومصير، ط. دار القلم، ط1، دمشق.
30. الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة.
31. دانلوب، دوغلاس1990م؛ تاريخ يهود الخزر، ترجمة، سهيل زكار، دار إحسان، ط2، دمشق.
32. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر1990م، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت.
33. الرازي1420هـ / 1999م، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة.
34. الراغب الأصفهاني، 1997م، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط2، تحقيق فوان داوودي.
35. رفيع الدين، محمد أبي البشر 1418هـ، معرفة شأن القرآن، ط1، مطبعة التوحيد.
36. الزَّبيدي، محمّد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
37. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت.
38. الزحيلي، أ.د وهبة1991م، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر بيروت، ط1.
39. الزهار، الدكتور محمود1431هـ – 2010م، لا مستقبل بين الأمم، دار الخلدونية، ط ٢.

40. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت.
41. السرجاني، د. راغب الإعجاز الغيبي في السنة النبوية، موقع قصة الإسلام، الرابط،-www.IS-LAMSMSTORY0.COM
42. السعدي، عبد الرحمن1420هـ- 2000م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.
43. سعفان، كامل، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، ط1. دار الفضيلة (بدون تاريخ).
44. السمرقندي، نصر الدين محمد1997م، بحر العلوم، دار الفكر، بيروت.
45. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف1991م، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق ط1، بتحقيق: الدكتور أحمد الخراط.
46. سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان والنشر، دمشق، ط6.
47. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، الخواطر، مصر مطابع أخبار اليوم، د.ت.
48. الشوكاني، محمد بن علي1964م، فتح القدير، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط 2.
49. صايل، د. علي بن ناصر 2017م، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، الخلافة الراشدة ومعالم ظهورها قراءة في نصوص السنة النبوية، مكتبة الوسطية، صنعاء، ط/1.
50. صايل، د. علي بن ناصر2024م، معالم نهاية إسرائيل في ضوء سورة الإسراء، مجلة جامعة الناصر العدد 24،.
51. الطبري، محمد بن جرير 1416هـ - 1995م، تهذيب الآثار، المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق/ سوريا، الطبعة: الأولى.
52. الطبري، محمد بن جرير1987هـ، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الحديث، القاهرة.
53. طنطاوي، د/ محمد سيد 1969م، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط1، دار حراء، القاهرة.
54. طنطاوي، د/ محمد سيد1984م، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة السعادة، مصر.
55. عباس، ا. د/ فضل حسن1997م، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 2.
56. عباس، أ.د/ فضل حسن1987م، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، دار البشير، عمان، ط 1.
57. عبد المعز عبد الستار، سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل، مقال نشرها في مجلة الأزهر، مجلد 28.
58. فحجان، د. نصر، -1440 2019، وعد الآخرة زوال لا إبادة، ط4، غزة مكتبة، دار الأرقم.
59. القحطاني، سعيد بن علي بن وهب1421هـ، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1.
60. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
61. قطب، سيد1981م، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط10.

62. كيستلر، آرثر(1991م، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ضمن سلسلة ألف كتاب.
63. الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان .
64. مسلم، د. مصطفى1996م، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، بيروت، ط2.
65. مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
66. المسيري، الدكتور عبد الوهاب1999م، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد (ثمانية مجلدات، دار الشروق، القاهرة.
67. النتشة، رفيق شاكر1991م، السلطان عبد الحميد وفلسطين، المؤسسة العربية للنشر– بيروت، ط: 3.
68. النحاس، أحمد بن محمد1409م، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابون، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: 1.
69. النسفي، عبد الله بن أحمد 1982م، تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.
70. الهيثمي 1407هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبعة: دار الريان، القاهرة.